# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut

**العدد ٢٠٠٦/٣٥**
**الأحد ٣ أيلول**
**تذكار القديس الشهيد في الكهنة أنتيمُس أسقف نيقوميدية وأبينا البار ثاوكتيستُس الذي نسك مع أفتيموس الكبير**
**اللحن الثالث**
**إنجيل السَحَرَ الأول**

## الرسالة

(١ كورنثوس ٩:٢-١٢)

يا إخوةُ إنَّ خاتَمَ رسالتي هو أنتم في الربّ* وهذا هو احتجاجي عندَ الذين يفحصونني، ألعلَّنا لا سلطانَ لنا أن نأكلَ ونشربَ* ألعلَّنا لا سلطانَ لنا أن نجولَ بامرأةٍ أختٍ كسائرِ الرسلِ وإخوةِ الربِّ وصفا* أم أنا وبرنابا وحدَنا لا سلطانَ لنا أن لا نشتغلَ* من يتجنَّدُ قطُّ والنفقةُ على نفسِه. من يغرسُ كرماً ولا يأكلُ من ثمرِه. أو مَن يرعى قطيعاً ولا يأكلُ من لبَنِ القطيع* ألعلّي أتكلَّمبهذا بحسبِ البشريَّةِ أم ليسَ الناموسُ أيضاً يقولُ هذا* فإنَّهُ قد كُتِبَ في ناموسِ موسى لا تَكُمُّ ثوراً دارساً. ألعلَّ اللهَ تهمُّهُ الثيران. أم قالَ ذلكَ من أجلِنا لا محالة. بل إنَّما كُتِبَ من أجلِنا. لأنَّه ينبغي للحارثِ أن يحرُثَ على الرجاءِ وللدارسِ على الرجاءِ أن يكونَ شريكاً في الرجاءِ* إن كُنَّا نحن

## البار ألكسندروس سفيرسك

في اليوم الثلاثين من شهر آب تحيي الكنيسة المقدسة تذكار أبينا البار ألكسندروس، المولود سنة ١٤٤٩ في قرية من نواحي نوفغورود الروسية.

في مطلعِ صباه أوصى به الوالدان إلى معلّمٍ يلقّنه، إلى الأسفار المقدسة، أصول القراءة والكتابة. لكن الولد اتضحّ مع الأيام ثقيل الذهن بطيء التعلّم. واقعه هذا آلمه كثيراً، لا سيما بسبب خيبة والديه وازدراء أترابه. ذات يوم، وبينما كان في أحد الأديار المجاورة يصلّي ملتمساً من العذراء المعونة، سمع صوت الكلية القداسة تحضه على الصبر والمثابرة. وعد العذراء لم يتأخر تحقيقه، فتبدلت حال الفتى منذ اليوم التالي فصار يقصد كنيسة القرية كل يوم، وصارت تتبيَّن في مسلكه ملامح الاتزان والتوق إلى الفضيلة. مذذاك أدرك أنه بات لله مكرَّساً.

عند بلوغه سن الرشد بدأ والدا ألكسندروس التحضير لتزويجه ففاتحهما برغبته في الحياة المكرّسة. قرار ألكسندروس آلم والده فآثر الشاب ترك البيت سراً وانطلق ناشداً الاختلاء مع الله دونما وجهة محدَّدة. حلَّ عليه الليل فوجد نفسه في وسط غابة كثيفة الشجر موحشة فانكب على وجهه يلتمس عون الرب. قبيل الفجر، وهو بعد في الصلاة، سمع صوتاً من السماء يأمره بمتابعة المسير حتى دير بلعام، ويعلن له بأنه سوف يعود يوماً إلى هذه الغابة ويبني فيها ديراً. انطلق ألكسندروس متّكلاً على الصوت الإلهي، وما لبث أن صادف على الطريق رجلاً رافقه حتى مشارف الدير المقصود. هناك اختفى الرجل عن ناظري ألكسندروس، فأيقن هذا أن رفيق دربه كان ملاكاً من عند الرب.

أيام ألكسندروس الأولى في الرهبانية، تحت رعاية الشيخ يواكيم الرئيس، شابهت مسلك الرهبان المتأصلين طاعة وجهاداً وصلوات وتسابيح. لكثرة تواضعه وتفانيه في خدمتهم، بات أخوته الرهبان يرون فيه ملاكاً لا إنساناً. في هذه الأثناء كان والدا ألكسندروس يطلبانه بقلق وتوجّع في كل مكان، إلى أن وجداه، بعد ثلاث سنوات، في دير بلعام. محاولات الوالد إقناعه بالعودة إلى البيت ما نفعت، على العكس انتهى

قد زَرعنا لكم الروحيَّاتِ أفيكونُ عظيماً أن نحصُدَ منكم الجسديَّات؟ إن كانَ آخرونَ يشتركونَ في السُلطانِ عليكم أفلسنا نحنُ أولى. لكنَّا لم نستعملْ هذا السلطانَ بل نحتملُ كلَّ شيءٍ لئلاَّ نُسبِّبَ تعويقاً ما لبشارةِ المسيح.

## الإنجيل

(متى ١٨: ٢٣-٣٥)

قال الربُّ هذا المثَل. يُشبِهُ ملكوت السموات إنساناً مَلِكاً أرادَ أن يحاسِبَ عبيدَهُ* فلمَّا بدأ بالمحاسبةِ أُحضِرَ إليهِ واحدٌ عليهِ عشرَةُ آلافِ وزنة* وإذ لم يكن له ما يوفي أمَرَ سيِّدُهُ أن يُباعَ هو وامرأتُهُ وأولادُهُ وكلُّ ما لهُ ويوفى عنهُ* فخرَّ ذلكَ العبدُ ساجداً لهُ قائلاً تمهَّلْ عليَّ فأوفيكَ كلَّ ما لكَ* فرَقَّ سيِّدُ ذلك العبدِ وأطلقَهُ وتركَ لهُ الدَّيْن* وبعدما خرجَ ذلك العبدُ وجدَ عبداً من رُفقائهِ مديوناً لهُ بمئةِ دينارٍ فأمسكهُ وأخذَ يخنقُهُ قائلاً أوفِني ما لي عليك فخرَّ ذلك العبدُ على قدَميهِ وطلبَ إليهِ قائلاً تمهَّلْ عليَّ فأوفيكَ كلَّ ما لك* فأبى ومضى وطرحه في السجنِ حتى يوفيَ الدَّين*

الوالد مقتنعاً بسيرة ولده وغادره ليترهب، هو وزوجته، كل في دير في جوار قريتهما.

حمية ألكسندروس اللافتة في الطاعة والخدمة والجهادات المتنوعة استحقت له من إخوانه بالغ الإعجاب والتقدير، وهو ما كان القديس يجدّ في تجنبه. هذه الحال دفعت بقديسنا إلى التماس بركة شيخه للمغادرة إلى القفر، لكن هذا الأخير أمسك عنه البركة لصغر سنه وافتقاره لما تتطلّبه حياة الأقفار من خبرات روحية متقدمة. انصاع ألكسندروس لأبيه الشيخ كما للرب مقدّماً رغبته قربان طاعة، واستمر في سعيه المقدس منتظراً مقاصد الله. ذات ليلة فيما كان يصلّي عاد إليه الصوت السماوي آمراً إياه بمغادرة الدير إلى الغابة والاستقرار حيث أتاه الإعلان الأول. سارع القديس للتو إلى شيخه الذي باركه وأطلقه، رائياً فيه إناءً للنعمة مختاراً. على الفور غادر ألكسندروس الدير، لا يحمل إلا ثيابه، ليصل مقاداً من الله إلى المكان الذي سيصبح مكان راحته إلى الأبد، على حد قول القديس نفسه. أنشأ له هناك كوخاً صغيراً وانبرى، بالتسابيح والمزامير والشكر لله، يفرح بخلوته بالرب. كان هذا في ربيع العام ١٤٨٥.

ليس بعيداً من الغابة كان يعيش رجل من نبلاء القوم اسمه أندريه، وهو الذي صار فيما بعد القديس أدريانُس أودروسوف (٢٦ آب). هذا كان مرة يطارد وعلاً، في إحدى رحلات الصيد، فانفصل عن رفاقه ووجد نفسه بجوار كوخ القديس ألكسندروس. لم يستطع القديس أن يختبئ من زائره المفاجئ، وانتهى منصاعاً لرغبة هذا الأخير قاصاً عليه سيرته بعدما قطع عليه وعداً بالكتمان. ولكن، ولعل هذه كانت مشيئة الرب، ما أن غادر أندريه رجل الله حتى نسي وعده وراح يذيع خبره في كل مكان. كان القديس قد أمضى في عزلته، حتى ذلك الوقت، سبع سنوات. وكان بين الذين بلغهم خبر القديس أخوه بالجسد يوحنا الذي سارع إليه ليستقر بقربه، لكنه ما لبث أن توفي بعد فترة وجيزة.

توالى قاصدو القديس الأتقياء الراغبون في سلوك سيرته، فكان يستقبلهم بمحبة الأب ويرشدهم، ليوزعهم فيما بعد على أكواخ منفردة يعيشون فيها بالصلاة والجهادات.

سنة ١٥٠٨، وهي السنة الثالثة والعشرين على إقامته في القفر، تراءى له ليلاً ثلاثة رجال نورانيين فسجد لهم القديس على مثال إبرهيم (تكوين ١٨: ٢). إذذاك بادره الزوار بالقول «قم يا رجل الرغبات المباركة، فإن الروح القدس اختار له فيك مسكناً». إلى ذلك أشار عليه الزوار السماويون بتشييد كنيسة على اسم الثالوث القدوس في الموقع عينه، قبل أن يغادروه بعبارة «سلاماً أتركُ لكم، سلامي أُعطيكم» (يوحنا ١٤: ٢٧). مع البدء ببناء الكنيسة هناك، طلب إليه الإخوة أن يقتبل الكهنوت المقدَّس. مانع في البداية كثيراً، لكنه ما لبث أن رضخ لا سيما بعد إلحاح سيرابيون متروبوليت نوفغورود الذي سامه وكرَّس الكنيسة الجديدة. مع الكهنوت ازداد قديسنا اتضاعاً وجهاداً، ساهراً بمزيد من الحرص الأبوي المقدس على كل واحد من أبناء أخويته المتنامية وعلى خلاص نفوسهم. العنوان المحوري لتعاليمه كان التوبة المستديمة والمثابرة على الاعتراف وكشف النفس. الأخوية باتت تنمو يوماً بعد يوم، وكذلك أعداد الوافدين إلى القديس للإعتراف أو الإرشاد، أو للتعزية في المشاكل

فلمَّا رأى رُفقاؤهُ ما كانَ حزنوا جداً وجاءوا فأعلموا سيّدَهم بكل ما كان* حينئذٍ دعاهُ سيِّدُهُ وقالَ لهُ أيُّها العبدُ الشّريرُ كلُّ ما كان عليك تركتُهُ لك لأنَّك طلبتَ إليَّ* أفما كان ينبغي لك أنْ ترحمَ أنتَ أيضاً رفيقكَ كما رحمتُكَ أنا* وغضِبَ سيّدُهُ ودفعهُ إلى المعذِّبينَ حتى يوفِيَ جميعَ ما لهُ عليهِ* فهكذا أبي السماويُّ يصنعُ بكم إنْ لم تترُكوا من قلوبكم كلُّ واحدٍ لأخيهِ زلّاتِهِ.

## تأمل

إذا كان لك سعةٌ من المال وجاءك محتاجٌ متضرّعاً إليك أن تفرج كَرْبَتَهُ بأن تقرضَهُ ما يقضي حاجتهُ به فإنك تقابلهُ أولاً بالاعتذار وثانياً بالجفاء والعبوس. فإن رأيتَهُ قد زاد بهِ القلق واشتدت لجاجتُه تقول لهُ بوجهٍ عبوس أتريد أن أعطيك حنطةً أو حريراً ونحو ذلك. فإن رضي أعطيتَه الصنف بثمن مضاعفٍ وكتبت عليهِ صكاً بالثمن فيخرج من منزلك وقد غمرتْهُ أمواج الفِكر وقيَّدتْهُ حبال الحاجة. ثم لا يلبث زماناً يسيراً حتى تطالبهُ بالوفاء فإن أبطأ شكوتَهُ إلى الوالي فأمرَ بحبسهِ حتى يحتاج إلى بيع عمامتهِ وثوبهِ

والضيقات.

سيرة القديس تروي عجائب كثيرة جرت على يديه في ذلك المكان، خلال حياته، لعل أهمها كلمته الثاقبة الشافية في كل وقت.

بعد سنوات على هذه الحال، وبهبة من القيصر باسيليوس إيفانوفيتش، بنى القديس كنيسة حجرية بدل الكنيسة الخشبية الأولى، ثم عاد فبنى كنيسة أخرى إكراماً لحماية والدة الإله، ظهرت فيها الكلية القداسة يوم التكريس.

إثر بلوغه سناً متقدمة وشعوره بدنو أجله، جمع إليه رهبانه واختار من بينهم أربعة رشحهم لخلافته تاركاً الفصل لمشيئة الله متمثلة باختيار الأسقف. هذا وأوصى أبناءه بأن يلقوا بجسده، بعد الممات، في أحد المستنقعات البعيدة. لكنه ما لبث أن قبل، بعد توسلاتهم الحارة، أن يُدفن بالقرب من قلايته. وعندما أزفت ساعة الرحيل، جمع إليه الرهبان وصلّى معهم من أجل سلام كل الكنائس والعالم بأسره، وأسلم الروح عن خمس وثمانين سنة. كان ذلك صبيحة الثلاثين من شهر آب سنة ١٥٣٣.

## طقوس المعمودية

+ **خلع الثياب**: أثناء تقديس ماء المعمودية تُنزع عن الطفل ثيابه للدلالة على نزع كل ارتباط مع العالم القديم الفاسد الذي وُلد فيه. بالنسبة للقديس كيرلس الأورشليمي خلع المستعد للإستنارة ثيابه هو صورة لخلع الإنسان العتيق الخاطئ والفاني. وطالما ان المعمودية هي موت وقيامة مع المسيح، فإن عرينا قبل نزولنا في جرن المعمودية هو صورة جسد المسيح العاري على الصليب. إنه أيضاً صورة لآدم وحواء اللذين كانا، قبل السقوط، عاريين وبلا خجل. أي في حالة البراءة الأصلية والتي نحن مدعوون لأن نعود إليها من خلال المعمودية ونحياها إلى الأبد.

+ **تقديس الزيت والدهن بزيت الإبتهاج**: بعد تقديس المياه يبارك الكاهن الزيت ليدهن به جسد المزمع تعميده. لقد كان الزيت منذ القديم ذا دلالات ورموز دينية كثيرة، نظراً لأهميته العملية واستعمالاته.

يرمز الزيت أولاً إلى **السلام والمصالحة**: «يا مَنْ أرسلت الحمامة للذين في سفينة نوح وفي فمها غصن زيتون علامة للمسالمة وللخلاص من الطوفان». بعد الطوفان أرسل نوح الحمامة خارج السفينة فعادت حاملة له غصن زيتون معلنة جفاف مياه الطوفان وبالتالي معلنة خلاص الإنسان ومغفرة الله ومصالحته الإنسان بعد الطوفان. وعندما ينزل الطفل في مياه المعمودية يدخل في المصالحة النهائية مع خالقه.

أيضاً يرمز الزيت إلى **التكريس** «يا مَن رزقت ثمر الزيتون لتكميل أسرارك المقدسة فكنت تملأ به الذين في الناموس روحاً قدوساً والآن تكمل به الذين في النعمة». في العهد القديم كان الزيت يُستعمل لتكريس كل من يَخصُّ اللهُ، وكان الكاهن والنبي والملك يكرَّسون بسكب الزيت. يُدهن المزمع تعميده «بزيت الابتهاج» علامة على تكريسه للرب، أي انه أصبح يخص الرب بعد أن تخلّى عن كل ارتباط مع عالمه القديم.

كان الزيت يستعمل أيضاً **كدواء لشفاء الجراح**، وهذا ما نقرأه في مَثَلْ السامري الصالح (لوقا ١٠: ٢٩-٣٧) حيث نرى السامري يسكب زيتاً وخمراً على جراح الرجل الذي

وأمتعة بيته. أفرأيت عظم هذا الداء ورداءة جريرته. إن أخاك طلب منك إسعافاً فألقيتَهُ في السجن والأغلال. ويا للعجب من أولاد كنيسة الله وبني المواهب الجليلة كيف صاروا ينهشون لحوم المساكين حراماً وينهبون بيوت الأرامل والأيتام كالبرابرة. فانظر يا هذا إلى محبة المال والأرباح العالمية كيف تعمي العيون الباصرة وتُغشّي البصائر السليمة وتُصمّ الآذان السامعة وتُغيّر عواطف القلوب. لأنك يا أيها المرابي قد علمت ان الدنيا سريعة الزوال وان الآخرة دائمة البقاء فكيف لا تُميِّز بين هذه الأرباح الكاذبة وبين الأرباح الصادقة في السعادة الأبدية. أفرأيت كيف سددت أذنيك عن استماع أوامر إلهك وحجبت بصيرتك عن تعقُّل أقوال الناصحين وأعرضت عن سماع الزواجر والتنبيهات حتى صرت ترى الناس يزرعون ورداً وأنت تزرع عوسجاً. وتراهم يشربون ماءً زلالاً وأنت تشرب ماءً زُعاقاً. لأن أولئك يستقبلون المحتاجين بالبشاشة والوداعة ويهتمون بقضاء حاجاتهم وأنت تفتل لهم حبالاً وتصنع لهم أغلالاً.

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

سقط بين يدي اللصوص وهو في طريقه من أورشليم إلى أريحا. الكاهن يدهننا بالزيت ليشفي جراحات الروح التي سبّبتها الخطيئة لنا بعدما انحدرنا من أورشليم، أي الملكوت السماوي، إلى أريحا، أي العالم الخاطئ.

يُستعمل الزيت أيضاً **كمصدر للنور.** في القديم كان الناس يعتمدون على الزيت لإنارة المصابيح. الزيت إذاً مصدر للنور. يدهن الكاهن المزمع تعميده بزيت الإبتهاج تهيئة له للدخول في النور الإلهي، نور المسيح الذي لا يغرب أبداً. يستنير بنور المسيح لكي يصبح هو منارة يضيء لغيره في المستقبل ويرشدهم إلى درب المسيح.

القديس أمبروسيوس وغيره من آباء الكنيسة يشبّهون دهن جسد المستعد للإستنارة بالزيت بدهن جسد المصارع قبل نزوله إلى حلبة المصارعة. صراعنا الدائم هو مع الشرير. وفي المعمودية، في هذه اللحظات، حان أوان الصراع الأكبر حيث سيواجه المزمع تعميده الشريرَ في الحياة وهو بحاجة لأن يُدهن بزيت الإبتهاج كي يستعد للمواجهة.

ينفخ الكاهن ثلاث مرات بشكل صليب على وعاء الزيت ويبارك الزيت بيمينه ويتلو صلاة يطلب فيها من الرب أن يبارك «هذا الزيت بقوة وفعل وحلول روحك القدوس حتى يكون مسحة لعدم الفساد وسلاحاً للبر وتجديداً للنفس والجسد ودحضاً لكل فعل شيطاني وعتقاً من الشرور لجميع الذين يدّهنون به بإيمان...». إذاً يطلب الكاهن من الرب أن يُعيد الزيت إلى ما كان يُقصد منه قبل السقوط، أن يكون مصدراً للشفاء من الخطايا ومصدراً للسلام والفرح والنور وسلاحاً ضد كل مكائد الشرير.

بعدها يسكب الكاهن الزيت فوق ماء المعمودية ثلاثاً على شكل صليب ويقول، لنصغِ، فيرد الشعب بصرخة الشكر والفرح: «هليلويا». ثم يُعلن الكاهن: «تبارك الله الذي ينير ويقدِّس كل إنسان آتٍ إلى العالم، الآن وكل أوان...». ثم يمسح الكاهن الطفل بالزيت على جبهته قائلاً: «يُمسح عبد الله (فلان) بزيت الإبتهاج على اسم الآب والإبن والروح القدس». ثم على صدره وظهره قائلاً: «لشفاء النفس والجسد». ثم على أذنيه قائلاً: «لسماع الإيمان». ثم على يديه قائلاً: «يداك صنعتاني وجبلتاني». ثم على رجليه قائلاً: «ليسلك في سبلك يا رب».

الأب ألكسندر شميمان يسمِّي هذا الطقس «إعادة خلق الإنسان». يقول: «هذه هي إعادة خلق الإنسان: إعادة خلق جسده وأعضائه وحواسه. فالإنسان، بسبب خطيئته، حَجَب في نفسه صورة الله ومجده الذي لا يوصف، فخسر جماله الروحي وكسر الأيقونة. ولا بد من أن نعيد إليه الشكل الذي فقده، وأن نستعيده إلى ما كان عليه. فالمعمودية ليست معنيَّة بالنفس وحسب، بل بالإنسان كله، لأنها قبل كل شيء آخر، استعادة الإنسان كوحدة كاملة، وإعادة التوافق بين النفس والجسد. زيت الإبتهاج نفسه، يُمسح به الماء وجسد الإنسان أيضاً، من أجل مصالحة الله، ومصالحة العالم في الله. فالروح واحد والحياة واحدة».

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**